

اما السلطة أو الموت بكاءً على السلطة!؟

محمود حمد

تعلموا من أحفاد (أبو ناجي)!!؟

يقول الخبر : " كلفت ملكة بريطانيا السيد ديفيد كاميرون، زعيم حزب المحافظين بتشكيل الحكومة بعد ان تحالف مع زعيم حزب الديمقراطيين الأحرار نيك كليج، ليكمل النصاب النيابي الذي يؤهله لنيل الثقة في مجلس النواب " لتشكيل الائتلاف الحكومي الذي وصفه كاميرون بـ " التاريخي الذي سيحدث زلزالا في السياسة البريطانية ".لتدشين "عصر جديد في السياسة البريطانية تحظى فيه المصالح الوطنية بأهمية أكبر من مصالح الأحزاب".

وأكد كاميرون أن الائتلاف الحكومي الجديد سيتوحد حول "هدف أساسي بعينه"، وهو " منح البلاد قيادة قوية ومستقرة على المدى البعيد "

فيما وعد كليج إن التحالف الجديد مع المحافظين سيكون " متّحدا وقويًا ويقوم على مبادئ أساسية ثلاث: الحرية والعدل والمسؤولية "

وبهدوء مهذب طوى براون زعيم حزب العمال الحاكم أوراقه ورحل عن 10 داوننغ ستريت، مُوعداً قواعد حزبه بلُفه سيدفع ثمن الهزيمة بالتتحى عن زعامة الحزب بعد ستة اشهر ، مفسحا الطريق لزعيم جديد يعيد للحزب مبادرته لنيل ثقة الناخبين به من خلال تشاغيل حكومة الظل التي ستراقب عمل حكومة – المحافظين والاحرار – وتتهياً للصعود الى السلطة في الانتخابات المقبلة بعد اربع سنوات وربما اقل من ذلك!..

تلك هي مأثرتهم الدستورية والقيمية في بلد لادستور مدون فيه!

فلا الفائز فيهم باكثر الاهداف في المباراة الانتخابية بوعَد الناس والوطن بالاستقواء بقوة الخارج للاطاحة بمنافسيه.. والتخويف من اقتتال دام لايبقي ولايذر ان لم يتسلم مفاتيح السلطة.. بل ذهب — الفائز بالاهداف الى — الحوار والتنازل للحليف — الذي طالما كان خصما عنيدا — ..كي يستكمل نصابه النيابي الذي يؤهله للتكليف الدستوري!

ولا رئيس الوزراء المتراجع الاصوات يتلَوُّ للهزيمة وتشبث بالسلطة .. بل انه ارتقى بحزبه وناخبيه وشخصه الى مقام المعارضة القوية ، ووعده قواعده بافساح المجال لخليفة في الزعامة قادر على استعادة ثقة الغالبية لاعادة المكانة المتراجعة لحزبه الى قمة السلطة..من خلال تلك المعارضة المنتظمة بحكومة الظل داخل مجلس النواب؟! فيما يستमित الطرفان المتنافسان — فينا — بالإمساك بفرائص السلطة حدَّ اعتصار نسغها قبل ميلادها.. واقتسام اسلابها الثمينة والبخسة فيما بينهم.. لان الملعب السياسي لم يعرف لاعبا معارضا كفوءا وقويا الى جانب حكومة منسجمة وناجحة يؤمنان ببناء الدولة الديمقراطية (دولة الحكومة التنموية والمعارضة الاستقصائية)!!

لأنهم جبلوا على — المحاصصة — والاختلاف في اقتسام المغانم.. رغم انهم يتطابقون دون اتفاق على: ادارة الظهر لمصالح الناخبين الذين اوصلوهم الى حلبة الصراع على قمة السلطة.. هؤلاء الناخبين الحالمين بدولة الوطن والمواطن المستقلة العادلة!

فخلافهم واختلافهم على: من بيده السوط اللاهب ليجلد فيه ظهر اخيه..(من يكون
رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة التي ستفرض سلطة المنتصرين على
المهزومين؟!!!)

دون ان يُركوا بُلُق قشرة العراق لم تعد تقبل التصاق وثبات اي صمغ عربي او
اعجمي على اديمها المسفوح..لانه سيشفظ كل اللواصق بعد انتهاء مفعولها الذي حدده
الدستور!

لم نسمع عن الساسة المتنافسين — حتى في ابواق دعايتهم — انهم مختلفون على:

- خطة اعادة العافية للاقتصاد المهشم!
- او برامج انتشال الشعب من الامية!
- او إرواء ارض العراق من الضمأ!
- او اعادة ملايين المشردين في بقاع العالم الى اهلهم في ارض الرافدين
العليلين!
- او تطهير الدولة من المفاسد!
- او تنقية السلطة من التخلف!
- او إشفاء البيئة من التسرطن!
- او إنقاذ الثقافة من وحول المواعظ السوداء!
- او إعادة الهبة للدولة العراقية اقليميا ودوليا!

- او إزاحة الغام التناحر من بنود الدستور!
- او كيفية تجريف السواتر القمعية من دروب الحرية!
- او مقومات صيانة كرامة العراقي من خناجر الامتهان في الداخل والخارج!
- او مستلزمات تخليص المرأة من مخادع الحريم العصبية!
- او منهجيات تحرير الطفولة من اغتصاب شوارع الحرمان!

تلك هي مصيبتنا وجريرتكم..

ولسنا نحن من ننتقم أحداً منكم بإقصاء الوطن عن عقله ونفي الشعب عن ضميره..

بل انتم – العشرة المبشرين بإحدى النقمتين:

آثام العيش في " جنة " السلطة الأبدية.. او التَطَهُّرُ بالنار من آثام التنكر لمآسي الناس!!

انتم فريق واحد.. على اختلاف قبعات رؤوسكم.. وتتنوع جذوركم.. وتعدد مصادر

بقائكم.. وتعارض نواياكم.. واختلاف جوازات سفركم.. وتباين شعاراتكم!!

انتم الذين تتشرون غسيل بعضكم البعض على شواظ نكباتنا..

انتم من تصطخب بهم وسائل الاعلام.. تتنازون بحبالكم السرية المعقودة الى أرحام

خارج حدود الوطن!

انتم من تبثرون للسيوف العابرة للحدود قطعها لأعناق الأبرياء من أهلنا فوق دموع

العراق ووجيب قلبه!

انتم من تستغيثون بالمدعورين من المستقبل في العاصمة (سين) لإنقاذكم من موالى
العاصمة (صاد) التي يرتجف حكامها من أزيز الحاضر تحت أقدامهم!

انتم من تبددون الارادة الوطنية على موائد مضيِّكم الاقليميين – المرتجفين من
او هام المحتلين – لإستجداء رضاهم عنكم والوعد بتسويقكم الى المحتلين وانتم أولى
بتسويق الآخرين اليهم!

انتم من أغوى الغزاة الذين مزقوا أحشاء شعبنا بالدكتاتورية التي أنتجوها منذ شباط
1963 وعلى مدى اربعة عقود ، ليسقطوها بطوفان الدم الذي مازال يتفجر فينا الى
اليوم..منذ إستباحتهم لتراب العراق الذي ما استراح يوما من العويل!

انتم من أسميتوهم مُحررين..وسمَّلتُمُ عيون الحقيقة عن رؤية المجنزرات تخوض
بمسيرنا ، مثلما فقأت الدكتاتورية عيون الدنيا عن رؤية المقابر الجماعية وقطعان
الغربان تتعق في خرائب حاضرننا التي عفرتها بالفناء على مدى عقود!

انتم من تحالفتم وإتلفتم على الخلاص من الصنم الواحد المُتصدع لتكونوا كتيبة اصنام
مُجوِّفة يئُمُّها الخائبون ويوقد السلابون لها البخور في حلك اليأس المتأبد والاحباط
الأزلي المعشعش فينا من قبل أن يتفجر النفط من رُفأة اجدادنا ويُنشج الشاعر العراقي
العباسي المجهول منذ الف عام ونيف:

أيشكو الفقر غاديننا ورائحنا ونحن نمشي على أرضٍ من الذهب!

انتم مداميك المحاصصة العرقية والطائفية التي دَوَّها المحتل في عروق شعبنا..

تلك المحاصصة التي تلعنونها في الضراء وتتشبثون بها بإستماتة في السراء!

انتم — والارهاب والاحتلال —..المتحاربون بجثتنا في الشوارع كي لاتغفو الفتنة!
انتم شركاء بريمر على الدائرة المستديرة حول عنق العراق ، لتتصيب التخلف مجرفة
للحاضر وقبّاراً للمستقبل!

انتم — والارهاب والاحتلال — من أطلقتم التطرف المتوحش من كهوفه لتلويث
عقولنا وتشويه قلوبنا!

انتم — والارهاب والاحتلال — من أقصَيْتُم غابات المعرفة عن حدود مدننا..كي
يجتاح الظلام حاضرنا ويخنق أجِنَّة مستقبلنا!
انتم مقتسموا الغنيمة التي تنزف دماً وصراخاً!

انتم من اطفأتم في اجيال من الناس الحلم الازلي بلِنطفاء الإستبداد بإيقادكم نار
العصبية (الطائفية والعرقية والدينية والعقائدية والقبلية والمناطقية) البدائية الدموية
في القلوب..فأغشت العقول بالهجل ، ولوّثت الضمائر بالضغائن!

أنتم من عصَبْتُمُ بصائرکم عن رؤية الطامعين بالعراق يُطلقون مبالز أزماتهم الى
نسيج أحشائه..كي يتهاوى للسقوط!

انتم من تتلفقهم رافعات دول الاقليم المتآكلة بعد ان نفضتكم أذرعة المحتل الواهنة!
انتم من حققتم الفوز الساحق على اصوات العراقيين بتخويف العراقيين من العراقيين!
انتم من تعجزون عن الإفصاح عن نواياكم حتى لأنفسكم كي لاتلفظكم الأصوات التي
أعشيتموها بالتطرف..فلم تُبصر غيركم على لائحة الانقاذ!

انتم من تنكرتم لمصائر ومصالح وهموم ناخبكم المتأجبة..باللهات خلف المناصب
العنكبوتية الواهية!

انتم من أرتصفتم مهللين خلف راية (الديمقراطية) المعلبة بالمجنزرات ، واليوم
تركولونه بأحذيتكم لإرتطامها بجدار مطامعكم!

انتم الذين ورثتم من الدكتاتوروية صلف احتقار الدستور الذي هو صنيعتكم ، بترقين
بنوده التي لاتخدمكم!

انتم صنّاع حكومة – المحاصصة بالمغاتم والتستر على المآثم –!

انتم الساعون لحكومة المحاصصة الإقليمية..بنوايا امريكية!

لأنكم خصوم دولة – الحكومة الكفوءة والمعارضة القوية – الديمقراطية..الدولة
التموية المتجددة..الدولة التي بإمكانها تطهير ذاتها من المفاسد بذاتها ..عبر
قاطرة التداول السلمي والتغيير التراكمي!

انتم اليوم – ايها السادة المتخانقون على السلطة – أمام إختيار مرير..

اما السلطة اوالموت بُكاءً على السلطة!!!!